التقرير الإستراتيجي لشهر كانون الثاني/يناير 2019

المقدمة

حمل شهر كانون الثاني/يناير 2019، مجموعةً من التطورات على الصعيد الداخلي الفلسطيني، حيث تنوعت تلك التطورات من حيث أهميتها وسخونتها، بين ما تعلق منها بالوضع الداخلي الفلسطيني، ومشاورات تشكيل الحكومة وملف المصالحة، وتزايد الاعتداءات الإسرائيلية على الأرض والشعب.

وعلى صعيد الكيان الإسرائيلي فهناك مجموعة من المتغيرات الإسرائيلية ذات التأثير على الوضع الفلسطيني يأتي في مقدمتها، ارتفاع حمى إجراء الانتخابات الإسرائيلية المبكرة، والابتزاز الإسرائيلي لغزة من خلال الأموال القطرية، وتعاظم الدعوة الدينية المرتبطة بالحاخامات الإسرائيليين لبناء الهيكل المزعوم وهدم أسوار القدس.

كذلك وعلى الصعيد الدولي يتوالي الدعم الأمريكي لإسرائيل، سياسياً واقتصادياً وبشكل كبير هذه المرة، وتتعاطى بعض المنظمات الأمريكية العالمية مع الدعوات الإسرائيلية لممارسة مزيد من الضغوط على الفلسطينيين، وقطع المساعدات عنهم.

وسيتم من خلال هذا التقرير تناول أبرز الملفات الإستراتيجية سابقة الذكر، والتي أخذت صداً وحصل عليها تطورات عدة في شهر كانون الثاني من العام الحالي:

أولاً: الوضع الداخلي الفلسطيني

أ. مشاورات تشكيل الحكومة

منذ إعلان الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن حل المجلس التشريعي الفلسطيني في نهاية العام 2018 ودعوة الحكومة الفلسطينية برئاسة رامي الحمد الله إلى تقديم استقالتها بعد ست سنوات من توليها منصبها

الحالي،[1] بدت ملامح مشاورات إجراء الانتخابات وتشكيل الحكومة تطفو على السطح، وتمتد تأثيراتها لتشمل مختلف الأحزاب الفلسطينية، فقد أعلن الرئيس الفلسطيني عن التزامه بقرار المحكمة الدستورية القاضي بحل التشريعي، وإجراء الانتخابات في غضون ستة أشهر، في الوقت الذي دعمت فيه حركة فتح هذا التوجه أعلنت فصائل فلسطينية أخرى وعلى رأسها حماس أن الدعوة إلى إجراء الانتخابات التشريعية دون الرئاسية يعني مزيداً من التفرد بالسلطة، مؤكدةً على أن الفصائل الفلسطينية مع إجراء انتخاباتٍ فلسطينية متزامنة في الضفة وغزة، تشمل انتخاباتٍ رئاسيةٍ وتشريعيةٍ وانتخاباتٍ للمجلس الوطني، بهدف تجديد الشرعيات وتداول السلطة على أساس الشراكة السياسية الحقيقية والاتفاقيات الموقعة من الفصائل الفلسطينية.[2]

أما بالنسبة لتشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة بعد استقالة الحكومة الحالية، فقد اجتمعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير مع الرئيس محمود عباس وتم الاتفاق حسب ما أعلن عنه عن إجراء مشاورات مع الفصائل الفلسطينية يترأسها أعضاء من اللجنة المركزية لحركة فتح.[3]

وقد أعلنت الجبهة الشعبية عدم نيتها الدخول في تلك الحكومة بناء على موقف مسبق يرفض ذلك، في الوقت الذي أعلنت فيه الديمقراطية عن موقفٍ مماثل، وأيضاً اعتبرت الهيئة المكلفة بالتشاور أنّ الباب مفتوح للمشاركة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي في الحكومة، رغم التصريح علناً بأن حماس هي من أفسدت أفشلت حكومة الوفاق الوطني الفلسطيني، فيما أعلنت حماس وعلى لسان أبو مرزوق أنّها لن تُشارك في الحكومة المقبلة.[4]

ويُعتبر تشكيل الحكومة في الوقت الحالي، عاملاً من العوامل التي قد تزيد من احتقان الوضع الفلسطيني، خاصةَ وأنّها تأتي في ظل مرحلة تتزايد فيها الاتهامات بشأن الانقسام، وفي فترة لم تشهد الساحة الفلسطينية فيها أي تقدمٍ ملحوظ بخصوص ملف المصالحة.

---

[1] الرئيس يعلن حل التشريعي، 2018/12/24، أنظر وكالة الأنباء الفلسطينية وفا:
http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=X3xtGYa8448311644744aX3xtGY

[2] بحر يدعو لانتخابات متزامنة على أساس اتفاق القاهرة، دنيا الوطن، 2019/11/9، أنظر الرابط:
https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/01/11/1207795.html

[3] قرار بتشكيل حكومة فلسطينية فصائلية، وكالة الأنباء الروسية، 2019/1/28، انظر الرابط:
https://arabic.rt.com/features/997643-%D9%82%

[4] فلسطين اليوم، 2019/21/1/30

ب. المصالحة وصفقة القرن

راوحت ملفات المصالحة الفلسطينية مكانها بداية العام 2019 بعد 11 عاماً على أحداث الانقسام الفلسطيني، ولم يحدث أي تقدم ملحوظ في تفكيك ملفاتها، بل إن شهر كانون الثاني من العام الجاري شهد مزيداً من التراشق الإعلامي بين حركتي فتح وحماس، واتهاماتٍ متبادلة في تحمل المسؤوليات.

وفي هذا السياق ذكرت حركة حماس أن نائب رئيس مكتبها السياسي عرض في الشهر الماضي أربعة محاور أساسية تتعلق بملف المصالحة. حيث رأى أن تحقيق الوحدة يتم من خلال الانتخابات الشاملة، وعقد مؤتمر لمجلس وطني موحد، واجتماع المؤتمر القيادي لمنظمة التحرير للوصول إلى حكومة وحدة وطنيه يقوم التشريعي المنتخب بالرقابة عليها استناداً لمبدأ الفصل بين السلطات، مؤكداً على أنّ حركته لا تريد الهيمنة أو الأغلبية ولكنها ترفض مبدأ الهيمنة.

أضاف العاروري أن حماس تؤمن بأنَّ الشعب الفلسطيني لن يستطيع تحقيق أي إنجازات دون استعادة الوحدة الوطنية، وأن الباب مفتوح لأي محاورات قادمة، وعن ما تم تناقله من حماس تسعى لفصل الضفة عن غزة أشار إلى أن الممر البحري الذي تم الحديث عنه يخدم الكل الفلسطيني وليس غزةَ لوحدها.

وقال العاروري إن "صفقة القرن" رؤية إسرائيلية تتبناها الإدارة الأمريكية، لإقامة دولة في غزة بامتدادات متفاوتة لها في الضفة التي ستكون تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة. وأشار إلى أن هناك بعض الأطراف في المنطقة تتساوق مع هذه الصفقة وتريد تمريرها، واصفاً إياهم بالأنظمة اللاشرعية، مؤكداً أن لا دولة في غزة وحدها، ولا دولة في نفس الوقت دون غزة.[5]

يُشار في ملف المصالحة أنّ الروس أشاروا نهاية العام الماضي على لسان ميخائيل بوغدانوف أنّها ستوجه دعوة للفصائل الفلسطينية للقاء في موسكو يبحث ملف المصالحة الفلسطينية،[6] وفعلاً تجتمع الفصائل الفلسطينية كافة تقريباً بمشاركة أساسية من فتح وحماس هذا الشهر لبحث ملفات المصالحة، فيما يبدو أن

---

[5] موقع حركة حماس، 2019/1/25

[6] روسيا تعلن استعدادها استضافة لقاء مصالحة بين فتح وحماس، الجزيرة، 2018/12/21، أنظر الرابط:
https://www.aljazeera.net/news/politics/2018/12/21/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%

الفرصة لتحقيق نجاح ضئيلة، مما يجعل الاحتلال يزداد تفرداً بالملف الفلسطيني ومواصلة اعتداءاته على الفلسطينيين.

ثانياً: الكيان الإسرائيلي

أ. الانتخابات الإسرائيلية

منذ أن أعلن الكنيست الإسرائيلي عن اتخاذ قرار بإجراء انتخابات إسرائيلية مبكرة في نيسان من العام المقبل، بدأت المنافسة الانتخابية تأخذ منحىً متصاعداً في تدرجها،[7] حيث يتنافس بنيامين نتنياهو كأبرز المرشحين مع رئيس الأركان الأسبق بيني غانتس الذي يُعد المرشح الأوفر حظاً للمنافسة،[8] والملفت في هذه الانتخابات تضاؤل قدرة الأحزاب الكبيرة على حسم المنافسة، مما يعني التحالف مع أحزاب صغرى لتشكيل إتلاف حكومي، وتميل الأحزاب الإسرائيلية المتنافسة على الانتخابات إلى التطرف وتلبية ما يقترحه المستوطنون للحصول على أصواتهم الانتخابية نظراً لكونهم مخزناً كبيراً للتصويت، وتحاول الأحزاب المتنافسة ومرشحيها، أن تضع التعامل مع القضية الفلسطينية كدعاية للحصول على الأصوات، وتتنافس على اعتبار أولويات الحكومة توفير الأمن لمواطني إسرائيل على حساب الحلول السياسية، وترفع معظمها شعاراتٍ تدعو لعدم التنازل عن أي شبر من أرض إسرائيل حسب الوصف.[9]

وهذا يعني تأثيراً ملموساً على الفلسطينيين قيادةً وأحزاباً وشعباً، سواءً أكان ذلك التأثير اقتصادياً أو سياسياً أو أمنياً، فالمتوقع أن تشن إسرائيل عدواناً جديداً على الضفة الغربية وقطاع غزة، فتزيد نسبة الاستيطان والاعتداءات على المقدسات في الفترة القادمة، وتخوض حرباً غير شاملة ضد غزة، وتُجمد أي طرح لأي حل سياسي كلما اقترب المزاد الانتخابي الإسرائيلي من نهايته. خاصةً وأن استطلاعات الرأي الإسرائيلية ما زالت تظهر ارتباكاً في صفوف الناخبين مع الانشقاقات المتوالية التي تشهدها الأحزاب الإسرائيلية وظهور أخرى جديدة على الساحة، فيما يكرس حالة عدم اليقين الانتخابية، ويعزز تشظي الهويات الفرعية داخل الهوية

7 أنظر: BBC، الحكومة الإسرائيلية تعلن الانتخابات المبكرة، 2018/11/24، http://www.bbc.com/arabic/middleeast-46673663

8 حوار يديعوت أحرنوت ما غانيتس، 2019/2/8، أنظر الرابط: https://www.al-masdar.net/%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%B2-%D9%85%

9 المرجع السابق نفسه.

السياسية الأوسع، كما هو الحال في تشظي أحزاب اليمين إلى 8 أحزاب، مما قد يدعم فكرة اتجاه الأحزاب الجديدة نحو عنف كبير ضد الفلسطينيين لإثبات ولائها للشريحة الإسرائيلية الأكبر في الانتخابات.[10]

ب. مطالبة إسرائيلية للدول العربية بتعويض عن الأملاك اليهودية المسلوبة

في إطار الحديث عن صفقة القرن، كشفت المُراسِلة السياسيّة في شركة الأخبار الإسرائيليّة (القناتان 12 و13 في التلفزيون العبريّ)، دانا فايس، كشفت النقاب مساء السبت، نقلاً عن مصادر رفيعةٍ في تل أبيب، أنّ الدولة العبريّة قام بإعداد كشفٍ رسميٍّ عمّا أسمته بالأملاك اليهوديّة المتروكة في كلٍّ من ليبيا وتونس، لافتةً إلى أنّ قسيمة هذه الأملاك وصت إلى خمسين مليار دولار، وفي القرين العاجِل سيتّم نشر قيمة الأملاك في جميع الدول العربيّة والذي يصل بحسب قيادة كيان الاحتلال إلى مبلغ 250 مليار دولار، على حدّ تعبيرها.

وأوضح التلفزيون العبريّ في تقريره الحصريّ أنّ إسرائيل قامت بإعداد هذا الكشف الماليّ بصورةٍ سريّةٍ، وذلك في إطار الاستعدادات والتحضيرات لخطّة السلام الأمريكيّة، المعروفة إعلاميًا بـ"صفقة القرن"، إذْ أنّ تل أبيب عاقدة العزم على المُطالبة بالحصول على تعويضاتٍ من الدول العربيّة التي قامت خلال وبعد إقامة إسرائيل بطرد اليهود من أراضيها وسلبت كلّ ما كانوا يملِكون، على حدّ زعم المصادر عينها.

ودار حديث التلفزيون العبريّ في تقريره عن دولتين من أصل 10 دولٍ عربيّةٍ، لافتًا إلى أنّ عملية حصر الأملاك اليهوديّة المتروكة في الدول الأخرى ما زال مُستمرًا، مُضيفًا أنّه في السنة والصف الأخيرة قامت إسرائيل بمسح شاملٍ وكاملٍ وسريٍّ للأملاك اليهوديّة المتروكة في كلٍّ من العراق، سوريّة، مصر، اليمن وإيران، وبحسب التقديرات، أوضحت المصادر السياسيّة الرفيعة في تل أبيب، فإنّ أملاك اليهود في جميع هذه الدول العربيّة وإيران تصل إلى مبلغ 250 مليار دولار وأكثر، لافتةً إلى أنّ أحد مكاتب الحسابات والتدقيق في العالم، والذي يُعتبر الأكثر مصداقيّةً وشُهرةً هو الذي قام بهذه الإحصائيات، بناءً على طلبٍ من الحكومة الإسرائيليّة بقيادة بنيامين نتنياهو.[11]

---

[10] الانتخابات الإسرائيلية: الانقسامات والانفجار الكبير، 2019/1/6م، أنظر الرابط:
https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/1/5/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%

[11] زهير أندراوس، 2019/1/6، أنظر الرابط:
https://www.raialyoum.com/index.php/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%AF%

وهذا التوجه الإسرائيلي لا يُعتبر جديداً وإنما إثارته في هذا الوقت هو المهم، فقد سن الكنيست قانوناً عام 2010 يلزم الحكومة الإسرائيلية بشمل قضية الحصول على تعويضات من الدول العربية التي تم طرد اليهود منها في أي مباحثات سلامٍ قادمة، ولكن في السنتين الأخيرتين فقط تم البدء بخطوات عملية لتطبيق هذا القانون فعلاً، وقامت الحكومة الإسرائيلية بتكليف مكتب تدقيق حسابات للقيام بحصر مجموع أموال اليهود في تلك الدول، وهذا ما دعا له الرئيس الإسرائيلي رؤوبين ريفلين، واصفاً الخروج من الدول العربية بيوم طرد وتشريد اليهود، مشيراً إلى أن هناك الكثير من الكنوز والمواد الثقافية تمّ تدميرها،[12] وتأتي هذه الخطوة لشعور الإسرائيليين بالدعم الكبير اللذين يحظون به من الإدارة الأمريكية، ولتوفر الوقت الملائم كطرحها للحل ضمن ما يسمى بصفقة القرن.

ج. دعوات حاخامية إسرائيلية لهدم أسوار القدس وبناء الهيكل

في إطار البعد الديني الذي تزعم الحركات اليهودية الدينية أنّه يربطها بالقدس، احتفلت مجموعة من الحاخامات وجماعات الهيكل المزعوم بصدور كتاب جديد بعنوان "جبل الهيكل كما في الشرع اليهودي". وشارك حاخامات بارزون من القدس وصفد والمستوطنات ومئات من مدراء ومعلمي وطلاب المدارس الدينية في احتفالية خاصة بمناسبة صدور كتاب حول الحرم القدسي الشريف موقع الهيكل الثالث المزعوم، لمؤلفه الحاخام أليشع وولفسون من صفد شمال فلسطين المحتلة عام 1948. وقدم التحيات والتبريكات حاخام القدس المحتلة آرييه شطيرن وحاخام مدينة صفد شموئيل الياهو. وأوضح شطيرن أنه لا يمكن الاستخفاف بكبار حاخامات التوراة ممن يقومون بانتهاك الحرم القدسي الشريف، داعيا اليهود لاحترامهم حتى لو عارضوا ذلك. وتوقف الحاخام الياهو عند "جبل الهيكل" المزعوم معربا عن اشتياقه لرؤيته وهو يقام على الأرض. كما أطلق حاخام المستوطنات في "غوش عتسيون" دعوة حماسية لليهود للقيام بـ "زيارة جبل الهيكل" زاعما أن "زيارة الموقع المقدس لليهود فريضة دينية". وشدد الحاخام يسرائيل هارئيل خلال الاحتفالية المذكورة في القدس المحتلة على "الواجب الديني" لبناء الهيكل الثالث المزعوم فورا، وهذا ما أشاد به عريفها الحاخام ايل يعقوفيتش من صفد بعد تقديم صلاة "الشكر على عودة شعب إسرائيل إلى أرض إسرائيل".[13]

[12] المصدر السابق نفسه.
[13] القدس العربي، لندن، 2019/1/22

وتأتي هذه الدعوات في بالتزامن مع أخرى مماثلة أطلقها أرييه كينغ عضو مجلس بلدية القدس، واصفاً أن الوقت قد حان لهدم أسوار القدس وتوحيد جزئيها الشرقي والغربي.[14]

ولم يقتصر هذا التحريض الخطير على بناء الهيكل المزعوم على حساب الأقصى على الحاخامات فحسب، فقد أرسل وزير الزراعة المستوطن أوري أرئيل تهنئة وبارك بتسجيل صوتي، معتذرا عن عدم تمكنه من المشاركة في الاحتفالية بسبب مرضه.

د. الابتزاز الإسرائيلي بالأموال القطرية

عملت إسرائيل خلال الشهر المنصرم على عرقلة دخول الأموال القطرية التي تدفع كرواتب للموظفين إلى قطاع غزة محتجةً بعدم وجود هدوء على الحدود مع قطاع غزة، ومحاولةً ابتزاز المقاومة الفلسطينية بها، الأمر الذي دفع حركة حماس إلى إعلان رفضها للأموال، وتفهم الوفد القطري للرفض وتقريره تحويل تلك الأموال لصالح مشاريع تنمويةٍ في القطاع.[15]

وتأتي الضغوط التي تُمارسها إسرائيل على دخول الأموال القطرية لقطاع غزة من بوابة المساومة على الأمن، وإجبار المقاومة على الانكسار، وإظهارها بمظهر مبادلة مواقفها بالأموال، ولكسب تأييد اليهود المتشددين الذين يرون في دخول الأموال لغزة فرصة كبيرة لبقاء حماس. ويسود اختلاف في وجهات النظر الإسرائيلية حول تلك الأموال، ففي الوقت الذي يرى فيه الكثير من سياسيي إسرائيل وجوب عدم دخول الأموال لغزة، ترى جهات أمنية متعددة أن عدم دخولها سيتسبب بضائقة مالية أكبر في القطاع قد يجبر حماس والمواطنين على اتباع أساليب أكثر تأثيراً كاستمرار مسيرات العودة بزخمٍ أكبر لإيصال صوتهم للعالم، والحصول على حلولٍ أخرى، أو قد ينذر بانفجار الأوضاع في القطاع.

ثالثاً: الضغوط الخارجية على الفلسطينيين

أ. تقليص المساعدات الغذائية للفلسطينيين

[14] الدستور الأردنية، 2019/1/7
[15] المدن، 2019/1/27

في إطار تواصل الضغوط على الفلسطينيين أعلن مسؤول في برنامج الأغذية العالمي أن المنظمة الإنسانية قلصت مساعداتها للفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة بسبب نقص التمويل، وأعلن مدير البرنامج في الأراضي الفلسطينية، ستيفن كيرني، انقطاع المساعدات عن نحو 27 ألف فلسطيني في الضفة الغربية، وعن تقلص المساعدات ل 165 ألف فلسطيني في غزة. ويأتي هذا القرار عقب تراجع تدريجي في الدول الداعمة للمنظمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، التي تعتبر أكبر المساهمين في البرنامج. وأشار كيرني إلى أن هذا الأمر سيكون له تداعيات كبيرة على الاقتصاد الفلسطيني الذي يُعاني عجزاً ملحوظاً، حيث أن 80% من السكان في قطاع غزة يعتمدون على المساعدات الدولية.[16]

ب. الإدارة الأمريكية توقف المساعدات عن الفلسطينيين

قررت الإدارة الأمريكية في بداية العام الحالي قطع المساعدات المقدمة للسلطة الفلسطينية ولأجهزتها الأمنية أيضاً، ويأتي هذا القرار عقب تمرير قانون مكافحة الإرهاب في الكونجرس الأمريكي، والذي يشترط تقديم المساعدات للسلطة الفلسطينية مقابل وقف مخصصات الأسرى والشهداء وعائلاتهم.

وترافق هذا الإعلان مع إعلان الوكالة الأمريكية للتنمية (USAID) أنّها ستقوم بوقف جميع مشاريعها في الضفة الغربية وقطاع غزة، بعد قرار إدارة ترامب قطع التمويل عن الفلسطينيين، حيث اعتبر رئس الوكالة في الضفة أن هذا مثال واضح من قبل الإدارة الأمريكية على انتهاء ما يعرف بحل الدولتين، في الوقت الذي اعتبر فيه روبرت ستالوف المدير التنفيذي معهد واشنطن لدراسة الشرق الأدنى، أنّه من الصعب بمكان فهم المنطق الأمريكي وراء ذلك، إلا من جانب الانحياز لإسرائيل، لأنَّ ذلك يعني مزيداً من مفاقمة معاناة الفلسطينيين.[17]

وتأتي هذا الخطوة في إطار مواصلة الضغط على الفلسطينيين قيادةً ومقاومة وشعباً، كخيار جيد لإجبارها على القبول بالحلول الأمريكية، وصفقة القرن، وكوسيلة لكسر إرادة الفلسطينيين، وتعبيراً عن الانحياز الأمريكي الصارخ لإسرائيل، والذي تتبناه القيادة الأمريكية الحالية كخيارٍ استراتيجي.

---

16 فلسطين اليوم، 2019/1/23م، أنظر الرابط:
https://paltoday.ps/ar/post/339936/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%

17 واشنطن تقطع كافة المساعدات عن الفلسطينيين، وكالة الأنباء الروسية، RT، 2019/1/18 لمزيدٍ من المعلومات، أنظر الرابط:
https://arabic.rt.com/middle_east/995630-%D9%88%D8%A7%D8%B4%